بين تلك الألوف وجوه سوّدها الحزن . ووجوه شحبها الملل . ووجوه بيّضها البَطَر .

وفي تلك الوجوه عيون دامعة لا ترى سواك . وعيون باسمة ترى مَن حواليك وما حواليك ولا تراك . وعيون لا تراك ، ولا ترى مَن حواليك ولا ما حواليك .

وفي صدور تلك الألوف ، ألوف من القلوب . بعضها يودّ لو كان نعشاً لك . وبعضها يشكر الله لأنّك في النعش لا هو . وبعضها يتمنّى لو أتيح له أن يركب مركبتك ولو لحظة قصيرة ليرى الملك والملكة وولي عهدهما عن كثب .

بين تلك الوجوه وجه ، لو أُعطيتَ عينين ، لعرفته عيناك من بين ألوف الوجوه — هو الوجه الذي استقرّ عليه نظرك أول ما انفتحت عيناك لنور الحياة ، والذي أطبقت أجفانك عليه ساعة انقلب النور في عينيك ظلاماً أبديّاً .

وبين تلك العيون عينان ، لو عاد النور إلى عينيك ، لرأيتَ نفسك مرسوماً في حدقتيهما — هما العينان اللتان أبصرتاك ، وأنتَ لا تزال في رحم السكينة محجوباً عن عيون الناس .

وبين تلك القلوب ، قلب لو عاد قلبك نابضاً ، لعرفه من بين كل القلوب — هو القلب الذي سكنتَ في ظلّه تسعةَ شهور فكان ينبوعاً يغذيك بدم الحياة ، وترساً يصونك من